المحاضرة الثانية

الفن كوسيلة للتعبير النفسي

مقدمة:

من المعلوم أن علم النفس يقوم بدراسة سلوك الكائنات الحية و لاسيما الإنسان بكل انشطته الادائية والعقلية والفكرية و الحسية بجوانبه (الشعورية و اللاشعورية) ويبحث في الحالات النفسية من سرور وألم وارتياح وفرح وحزن .

و في الوقت الذي يعد الفن مهارة وقدرة على إبداع شيء لم يكن موجود ، و إتيان شيء جديد ، أو إعادة هيكلة لشيء موجود وإظهاره بطريقة جديدة مبتكرة.

العلاقة بين علم النفس والفن :

ربما نتساءل عن طبيعة علاقة علم النفس بالفن ؟

و هل هناك ارتباط بين الفن وعلم النفس؟

بلا شك ان علم النفس يدخل في جميع ميادين الحياة الانسانية و منها الفن , اذ ان يوجد علاقة و ارتباط قوي بين الفن وعلم النفس, فالفنان ، يعيش حالة فريدة خلال الأوقات التي ينفصل فيها عن الواقع، حيث تدور بداخله سحائب من نور ، تستمطر مخيلته يطرح العقل أفكارا كثيفة و ثم يأتي بالفكرة المبدعة فيبدع الفنان لأنه ينصهر في عالمٍ خاص مِن صنع خياله .. ثم يقوم بترجمة هذا النور إلى الواقع على شكل لوحة فنية بخطوط وألوان تداعب أفكاره وروحه ، فيصنع

5- كما أن للعملية الابداعية عناصر هامة يجب أن تتحقق وهي : الأصالة ويعني أن تكون الفكرة جديدة غير مستخدمة ، المرونة أي قابلة لتنوع الأفكار ، والطلاقة يعني انتاج أكبر قدر ممكن من الافكار.

6- الحساسية للمشكلات ، النفاذ وبعد النظر ، مواصلة الاتجاه أي قدرة الفنان على المواصلة والتركيز .

اثر الفن في التنمية النفسية:

أثبتت الدراسات في بريطانيا منذ منتصف القرن الماضي في عام 1942, عن أسلوب جديد ومتطور التنمية النفسية عن طريق الفن، حيث اكتشف الإنجليزي «أدريان هيل»، فوائد علاجية للرسم خلال قضائه فترة نقاهة من مرض السل بإحدى المصحات , فوجد أن الرسم والألوان يعملان على إخراج الطاقات السلبية الكامنة داخل الانسان ويقومان على إعادة شحنه عقليا بطاقة إيجابية، ومن ثم تحسين حالته البدنية والعقلية والعاطفية، فوجد أن أي نشاط إبداعي يقوم على إشباع النفس ومعالجتها. وهنا يذكرني عالم النفس (ابراهام ماسلو) من خلال نظريته في سلم الحاجات , وبأعلى درجة من درجاته وهي الابتكار الابداع ، فالانسان يسعى لتحقيق ذاته وكلما انتج شيئا جديدا شعر بالارتياح والإشباع النفسي الذي يؤدي إلى الشعور بالسعادة وبهذا يكون للفن الراقي له تأثير واضح على الانسان ينعكس في تهذيب سلوكياته وتحسين دوره في مجتمعه ,وزيارة المعارض الفنية تساعد في تحسين الصحة العقلية والطمأنينة الحياتية.فعندما نشاهد لوحة جميلة نشعر بالسعادة , و عندما يتعرض الدماغ لمثير جميل يفرز تفاعلات كيمائية تضخ هرمونات السعادة هرمون الدوبامين والادرينالين و السيراتونين , فالفن يساعد الانسان على التعافي من همومه وضغوطه تدريجيا.. فمابالكم بالفنان الذي يحيا بين الألوان فهو يجد نفسه بين لوحاته يعيش أدق تفاصيلها خطوطها ألوانها فيصبح بينه وبينها ألفة لأنها جزء منه.

الخاتمة:

و بالتالي يعد الفن من مظاهر النهضة والتقدم لأي حضارة , فالفن رسالة سامية ينقل لنا الجمال ، يعبر عن قضايا المجتمع مثله مثل الشعر والأدب ، يصنع أفكارا إبداعية فلسفية راقية, فهو يعبّر عن ثقافة الشعوب وممارساتهم و التي يتم تجسيدها عادة في الفنون الخاصة بهم.

من هذه الأفكار واقعاً جديداً. فالفنان يتفاعل مع الحاضر ويتأثر بالذكريات الموجودة في داخل عقله الباطن أو كما يسمى منطقة الإبداع حيث تبدأ تطفو هذه الأفكار على سطح الوعي الظاهر , و يحلم و يحلق نحو المستقبل ،كل ما يدور به من هموم و معاناة يعتبر له رصيدا لإبداعه.

الاقتران الوثيق بين علم النفس والفن:

يتعرض الفنان لمثير داخلي أو خارجي من مجتمعه ، فيصدر عنه عملاً فنياً ممزوجا بالعاطفة والخيال والعقل,ثم يأتي دور علم النفس الذي يقوم بتحليل هذه المادة .. عن طريق تحليل العوامل النفسية والعقلية الكامنة وراء ظهور هذا العمل والذي يميز هذا الفنان عن غيره, اذ ان علم النفس هو علم الحياة كما قلنا سابقا يدخل في جوانب حياتنا وعلاقاتنا . فهو يدرس تفاعل الكائن مع بيئته وما ينتج عن ذلك من سلوك ويقوم بتوجيه هذا السلوك والتحكم به لصالح الانسان.

طبيعة إبداع الفنان النفسية:

كيف تتم عملية الإبداع عند الفنان ؟

يمتلك الفنان موهبة ومهارات مناسبة تساعده على تشكيل أفكاره و تحقيقها بطريقة جيدة ، والفن يتضمن نشاطا إبداعيا مركبا أي يتضمن عملية إبداعية والتي هي عبارة عن مجموعة نشاطات معقدة ومتفاعلة داخلية يبدا من إدراك حسي و من ثم يتذوق الجمال و التعبير والإخراج الجيد لصورة موجودة في خياله.وتمر العملية الإبداعية عند الفنان في عدة مراحل وهي ؛

1- مرحلة التهيؤ : والا ستعداد للعمل الإبداعي والإهتمام بجمع المعلومات ليضع التصور الأولى للفكرة والخطوط العريضة للوحته.
2- مرحلة الاختمار : مرحلة دراسة وتحليل تنتهي بولادة الفكرة.
3- مرحلة الإلهام ؛ والإشراق يشرق فيها الحل في عقل المبدع فالإبداع هنا عملية عقلية تحدث بعد تهيئه وإعداد الفكرة اختمارها ثم تنظيمها ووضعها في اطار واضح فيظهر الحل الإبداعي.
4- مرحلة التحقق : أو إخراج الفكرة من الخيال إلى الواقع وظهورها للوجود.